أُعزِّيه غداً
أمشي لأبحث عن كنوز الماء في قبو البناية
أشتهي جسداً يضيءُ البار والغابات ،
يا « جيم » اقتليني واقتليني واقتليني !
يدخل الطيران أفكاري ويقصفها ..
فيقتل تسع عشرة طفلةً .
يتوقف العصفور عن إنشاده ..
عاديَّةٌ ساعاتنا – عاديةٌ ،
لولا صهيل الجنس في ساقيك يا « جيم » الجنون ،
والموتُ يأتينا بكل سلاحه الجوي والبري والبحري
ألف قذيفة أخرى ولا يتقدم الأعداء شبراً واحداً
« جيم » اجمعيني مرةً ،
مازلت حياً ، ألف شكر للمصادفة السعيدة ،
يبذل الرؤساء جهداً عند أمريكا لتفرج عن مياه الشرب
كيف سنغسل الموتى ؟
ويسأل صاحبي : واذا استجابت للضغوط
فهل سيسفر موتنا عن :
دولة
أم خيمة ؟
قلت : انتظر ! لا فرق بين الرايتين
قلت : انتظر حتى تصب الطائرات جحيمها !
يا فجر بيروت الطويلا
عَجِّل قليلا
عجل لأعرف جيِّداً
إن كنتُ حيّاً أم قتيلا !

بيروت / ليلًا :
لا ظلام أشد من هذا الظلام
يُضيئني قَتْلي .
أمِنْ حَجَرٍ يَقُدُّون النُعاس ؟
أمِنْ مزامير يصكُّون السلاح ؟
ضحيَّةٌ
قتلتْ
ضحيَّتها
وكانت لي هويتها ،
أُنادي اشعيا : أخرجْ من الكتب القديمة مثلما
خرجوا

أزقَّةُ أورشليم تُعَلِّقُ اللحم الفلسطيني فوق مطامع
العهد القديم
وتدَّعي أن الضحية لم تُغيِّر جلدها ..
يا إشعيا – لا تَرْثِ
بل أهجُ المدينة كي أُحبك مَرَّتين
وأعلنَ التقوى
وأغفرَ لليهوديِّ الصبيِّ بكاءه ..
اختلطت شخوص المسرح الدمويّ ..
لاقاض سوى القتلى
وكفُّ القاتل امتزجت بأقوال الشهود
وأُدخل القتلى الى ملكوت قاتلهم
وتمَّتْ رشوة القاضي
فأعطى وجهه للقاتل الباكي على شيءٍ يُحَيِّرُنا ..
سَرَقْتَ دموعنا يا ذئب
تقتلني وتدخل جُنَّتي وتبيعها !
أخرج قليلا من دمي حتى يراك الليل اكثر حلكة !
واخرج لكي نمشي لمائدة التفاوض ، واضحين ،
كما الحقيقه :
قاتلًا يُدلي بسكِّين
وقتلى
يدلون بالأسماء :
صبرا ،
كفر قاسم ،
دير ياسين ،
شاتيلا ،
بيروت / ليلا :
لم أجد فيك الخليَّة والجزيرة
أين مات الشعر !
أين استسلمت للزوج ليلى ؟

بيروت / ليلا :
يقصفون مقابر الشهداء ، يدثرون بالفولاذ ،
يضطجعون مع فتياتهم ، يتزوجون ، يطلقون ،
يسافرون ،
ويولدون ، ويعملون ، ويقطعون العمر في دبَّابة ..
أهلًا وسهلا !
بيروت / ليلا :

يخرج الشهداء من أشجارهم ، يتفقدون صغارهم ،
يتجولون على السواحل ، يرصدون الحلم والرؤيا ،
يغطون السماء بفائض الألوان ، يفترشون موقعهم ،
يُسَمُّون الجزيرة ، يغسلون الماء ، ثم يطرزون
حصارنا قططاً .. ونخلا .

بيروت / فجرا :
بيروت / ظهراً :
بيروت / ليلا :
يخرج الفاشيُّ من جسد الضحيَّه
يرتدي فصلًا من التلمود : أقتلْ – كي تكون
عشرين قرناً كان ينتظر الجنود
عشرين قرناً كان سفَّاحاً مُعَمَّم
عشرين قرناً كان يبكي .. كان يبكي
كان يخفي سيفه في دمعته
أو كان يحشو بالدموع البندقيه
عشرين قرناً كان ينتظر الفلسطيني في طرف المخيَّم
عشرين قرناً كان يعلم
أن البكاء سلاحه السريُّ (والذريّ)

صبرا – فتاةٌ نائمه
رحل الرجال الى الرحيل
والحرب نامت ليلتين صغيرتين
وقَدَّمَتْ بيروتُ طاعتها وصارت عاصمه ..
ليل طويل
يرصد الأحلام في صبرا
وصبرا – نائمه

صبرا – بقايا الكفِّ في جسد قتيل
ودَّعت فرسانها وزمانها
واستسلمت للنوم من تعب ، ومن عرب
رموها خلفهم ..
صبرا – وما ينسى الجنود الراحلون من الجليل
لا تشتري وتبيع إلَّا صمتها
من أجل ورد للضفيره
صبرا – تغني نصفها المفقود بين البحر والحرب
الأخيره
لِمَ ترحلون

وتتركون نساءكم في بطن ليل من حديد ؟
لِمَ ترحلون
وتعلقون نسائكم
فوق الخيِّم والنشيد ؟

صبرا – تُغَطِّي صدرها العاري بأغنية الوداع
وتَعُدُّ كفيها وتخطيْ
حين لا تجد الذراع :

كم مرة ستُسافرون
والى متى ستسافرون
ولأيِّ حُلْمْ ؟
واذا رجعتم ذات يوم
فلأيِّ منفى ترجعون
لأي منفى ترجعون

صبرا – تُمَزِّق صدرها المكشوف :
كم مَرَّه
تتفتَّح الزهره
كم مَرَّةْ
ستُسافر الثوره

صبرا – تخاف الليل . تسنده لركبتها
تغطيه بكحل عيونها . تبكي لتلهيه :

رحلوا وما قالوا
شيئاً عن العودة
ذبلوا وما مالوا
عن جمرة الوردة !
عادوا وما عادوا
لبداية الرحلة
والعمرَ أولادُ
هربوا من القُبله

لا ليس لي منفى
لأقول : لي وطن
الله ، يا زَمَنُ !

صبرا – تنام . وخنجرُ الفاشيِّ يصحو
صبرا تنادي .. مَنْ تنادي
كُلُّ هذا الليل لي ، والليلُ ملحُ
يقطع الفاشيُّ ثدييها – يقلُّ الليلُ ..
يرقص حول خنجره ويلعقه . يغني لانتصار الأرطى
موالًا ، ويمحو
في هدوء .. في هدوء لحمها عن عظمها
ويمدِّد الأعضاء فوق الطاوله
ويواصل الفاشي رقصته ويضحك للعيون المائله
ويجن من فرح وصبرا لم تعد جسداً :
يُركِّبها كما شاءت غرائزه ، وتصنعها مشيئته .
ويسرق خاتماً من لحمها ، ويعود من دمها الى تلموده :
ويكون — بحر
ويكون — بر
ويكون — غيم
ويكون — دم
ويكون — ليل
ويكون — قتل
ويكون — سبت
ويكون — صبرا

صبرا – تقاطع شارعين على جَسَدْ
صبرا – نزول الروح في حَجَرِ
وصبرا – لا أحد
صبرا – هوية عصرنا حتى الأبد ..

يا أهل لبنان .. الوداعا
شكراً لكُلِّ شجيرة حَمَلَتْ دمي
لتضيءَ للفقراء عيدَ الخبز ..
أو لتضيءَ للمحتل وجهي كي يرى وجهي
ويرتديَ الخداعا .
شكراً لكُلِّ سحابة غَطَّتْ يديَّ
وبلَّلت شفتيَّ
حتى أعطت الأعداء باباً .. أو قناعاً
شكراً لكُلِّ مُسَدَّسٍ غطَّى رحيلي
بالأُرْزِّ وبالزهور
وكان يبكي أو يزغردُ ما استطاعا

يا دمعةً هي ما تبقَّى من بلاد
أُسند الذكرد عليها .. والشعاعا
يا أهل لبنان الوداعا !

لا لست آدم كي أقول خرجت
من بيروت أو عمان أو يافا ،
وأنت المسأله
فاذهب اليك ، فأنتَ أوسعُ من بلاد الناس
أوسع من فضاء المقصله
مستسلماً لصواب قلبك
تخلع المدن الكبيرة
والسماء المسدله
وتُشيد أرضاً تحت راحتك الصغيرة .
خيمةً
أو فكرةً
أو سنبله
كم من نبيّ فيك جَرَّبَ
كم تعذَّب كي يُرَتِّبَ هيكله
عبثاً تحاول يا أبي مُلكاً ومملكةً
فَسِيرْ للجلجله
وأصعد معي
لتُعيدَ للروح المُشَرَّد أوَّله
ماذا تريد ؟ وأنتَ سيِّدُ روحنا
يا سيِّد الكينونة المتحوله
يا سيِّد الجمره
يا سيِّد الشعله
ما أوسع الثوره
ما أضيق الرحله
ما أكبر الفكره
ما أصغر الدوله ! ..